المحاضرة الرابعة

نموذج من الغزل العذري في العصر الأموي[1].

١) جميل بثينة

هو جميل بن مَعْمرَ بن عبد الله بن الحارث من بني عُذرةَ ولد في وادي القرى قرب المدينة، وفي هذا الوادي نشأ وعاش أيامه، اشتهرت قبيلته (بني عّذرة) بنوع من الغزل العفيف عرف باسم (الغزل العذري) نسبة لتلك القبيلة.

اشتهر جميل بحبه لبثينة التي تلتقي معه في النسب، وراح يتغزل بها في شعره بعد أن جمع العفيف بين قلبيها.

وكان جميل بثينة شجاعا لا يخاف، وعفّ النفس، ونقي الثوب. واشتهر بهذه الأخلاق الحميدة لأنه لم يعرف الحياة الحضرية وما فيها من لهو وعبث.

كان محبًا صادقًا لبثينة لم يطلب من ذلك الحب اللهو وقضاء الوقت أو الرغبة الزائلة لذلك جاء غزله صادق الأحاسيس نبيل العاطفة وبسبب منع أهل بثينة من الزواج بجميل اتسم شعره العاطفي بالحزن الشديد بسبب الحرمان الذي لاقاه في حبه.

- **أغراضه الشعرية.**

نظم جميل بثينة في أغلب الأغراض الشعرية التي شملت (المديح- الهجاء- الفخر- الغزل) لكن الغالب على شعره هو الغزل العذري لذلك اطلق عليه مؤرخو الأدب العربي لقب (إمام المحبين وحامل لواء المحبين المتعففين).

- **مميزات شعره.**

١. كان يهتم بمراجعة شعره وتنقيحه قبل إذاعته بين الناس.
٢. تنوع أغراضه الشعرية.
٣. الصدق العاطفي في شعره.

[1] ديوان جميل بثينة؛ تاريخ الأدب العربي، دكتور شوقي ضيف، العصر الإسلامي؛ اللغة العربية العامة لأقسم غير الاختصاص.

- **مميزات قصيدة جميل بثينة في تغزله ببثينة.**

١. تضمنت أبيات القصيدة الحديث عن الأحاسيس الصادقة تجاه حبيبته بثينة وصور مرارة الحرمان والشوق إلى لقاء الحبيبة.
٢. الوفاء والألم وتصوير الحب النقي والصافي والرقيق.
٣. الروحانية في العشق. والتركيز على حديث الروح من دون ذكر هوى النفس وملذاتها.
٤. تصوير الخيبة التي لاقاها في حبه لذلك نجد كثرة التمنيات في قصيدته وعبر الشاعر عن تلك التمنيات من خلال تكرار التعبير (ألا ليت) وأفاد هذا التكرار تصوير الحب والوداد الذي تشربته عروقه وامتلأت به جوانبه.
٥. امتازت صوره بالصياغة الرقيقة والنسيج اللفظي العذب الذي كان واضحًا وقريب المعنى.
٦. استخدم الشاعر غرض (الطباق) في قصيدته من دون تكلف (ونقصد بالطباق الجمع بين اللفظ وضده).

وأفاد الطباق في القصيدة تقرير المعاني ورسم الصور التي نقلت معاناة الشاعر الداخلية من اضطراب ولوعة وعدم ارتياح. ومن أمثال الطباق في القصيدة قوله (تولى، يعود) (أخفي، أظهر) (يموت، يحيا).

ان مؤرخي الأدب العربي القديم مجمعون على أنه (إمام المحبين) ووصفته سُكينة بن الحسين بأنه (أشعر الشعراء). ذلك هو جميل حامل لواء المحبين المتعففين، وهو صورة صادقة لحياة الطهر في البادية العربية.

وما قاله الشاعر في بثينة كثير، لعل من أجوده هذه الأبيات من قصيدته الدالية لطويلة وأولها:

ألا ليـــــــتَ أيّـــــــامَ الصـــــــفاءِ جديـــــــدُ
ودهـــــــرًا تـــــــولّى يـــــــا بُثَـــــــيْنُ يعـــــــودُ
خَليلـــــيّ مـــــا أُخفـــــي مـــــن الوجـــــدِ ظـــــاهر
ودمعـــــي بمـــــا أُخفـــــي الغـــــداةَ شـــــهيدُ
ألا قـــــــــــد أرى واللهِ أنْ رُبّ عَبْـــــــــــرةٍ
إذا الـــــدارُ شَـــــطّتْ بيننـــــا ســـــتزيد
إذا قلـــــتَ: مـــــا بِـــــيْ يـــــا بثينـــــةُ قـــــاتلي
مـــــن الحُـــــبِّ قالـــــتْ: ثابـــــتٌ ويزيـــــدُ
وإنْ قلـــــتُ: رُدّي بعـــــضَ عقلـــــي أعـــــشْ بـــــهِ
مـــــعَ النـــــاسِ قالـــــتْ: ذاكَ مِنـــــكَ بعيـــــدُ
فـــــلا أنـــــا مـــــردودٌ بمـــــا جئـــــتُ طالبـــــاً
ولا حُبُّهـــــا فيمـــــا يَبِيـــــدُ يَبِيـــــدُ
وقلـــــتُ لهـــــا بينـــــي وبينـــــكِ فـــــاعلمي
مـــــن اللهِ ميثـــــاقٌ لَـــــهُ وعُهـــــودُ
ويحسَـــــبُ نِســـــوانٌ مـــــن الجهـــــلِ أننـــــي
إذا جئـــــتُ أيـــــاهُنَّ كنـــــتُ أُريـــــدُ